خطبة جمعة بعنوان:

فضائل شهر رمضان

وبعض الأحكام المتعلقة به

لفضيلة الشيخ:

أبي عبد الله عادل الشوربجي حفظه الله

أذن بتفريغها

اعتنى بها:

أبو مقبل أحمد بن محمد الأثري

بسم الله الرحمن الرحيم

" فضائل شهر رمضان وبعض الأحكام المتعلقة به "

"لفضيلة الشيخ : عادل الشوربجي حفظه الله"

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين، فاللهم صل وسلم وزد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد ورضى اللهم عن الصحابة الطيبين وعلى من مشى على طريقهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } .

{ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }.

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أوصيكم إخواني معشر المسلمين ونفسي بتقوى الله عز وجل الله اسأل أن يرزقنا وإياكم تقواه في السر والعلن .

إخواني معشر المسلمين روى الإمام الطبراني في معجمه الكبير بسند صحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول فيه أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (افْعَلُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ).

أبدأ من هذه الموعظة بهذا الحديث ونحن نُعتبر في أول الشهر وإن مضى منه ثمانية أيام والتاسع يحتضر ولكن من الممكن أن يستدرك المسلم ما فاته.

وعليه إخواني سيدور محل هذه الموعظة حول عدة عناصر:

العنصر الأول : أن الغرض من أي عبادة أمرنا بها ربنا عز وجل أن نصل إلى تقواه.

العنصر الثاني : كيف يصل المسلم بصومه إلى تحقيق تقوى الله عز وجل .

العنصر الثالث : بعض النصوص الشرعية الواردة في فضل الصيام وما وعد الله عز وجل للصائمين سواء في الدنيا أو في عرصات يوم القيامة أو في الأخرة.

وإن شاء الله عز وجل من باب إغتنام الفرصة سأتكلم عن بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام بعد الصلاة إن شاء الله عز وجل وإن كان هذا ليس من هدي السلف ولكن كما قالت العرب" المضطر يركب أسنة الرماح".

العنصر الأول إخواني : وهو أن الغرض من أي عبادة أن يصل المسلم إلى تقوى الله .

وعليه لما أخبرنا ربنا عز وجل بقوله {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }.

من خلال العبادة يصل المسلم إلى تقوى الله .

وهذا الذي أشار إليه ربنا عز وجل صريحًا قال عز وجل { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ } وصية الله للأولين والآخرين أن يصل العبد إلى تقي الله عز وجل .

لذلك ورد في بعض الآثار ولكنه لا يصح مرفوعًا بل هو موقوف على بعض سلفنا (حسب المؤمن من الشر أن يقال له إتق الله فيحزن).

يعني إذا أوصاك رجل وقال لك اتق الله فحزنت، حسبك شرًا لأن الغاية التي من أجلها شرعت العبادات أن يصل العبد إلى تقوى الله.

الأدلة الشرعية على هذا الأصل :-

اقتصر منها على ستة آيات من القرآن فأعيروني إخواني معشر المسلمين أذانًا مصغية وقلوبًا واعية .

النص الأول : قال عز وجل في سورة البقرة { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }.

النص الثاني : والخطاب في النص الثاني لشرذمة من بني إسرائيل. قال عز وجل { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }.

النص الثالث : علق ربنا عز وجل فيه التقوى على إقامة حدٍّ معين فقال عز وجل{ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

ولكم في القصاص حياة

القصاص هو : القتل ، ولا يكون قتل إلا بعد العمد العدوان مع استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

النص الرابع : في سوره البقرة أيضا قال عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

النص الخامس : من سورة الأنعام قال عز وجل { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

النص السادس : من سورة الأعراف وسبق نظيره في سورة البقرة قال عز وجل لبني إسرائيل{ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } .

هذه ستةُ نصوص من القرآن ولكن تلاحظ أن هذه النصوص عبارة عن قسمين :

1_ أمر بالعبادة على وجه العموم .

2_ أمر بعبادة معينة .

القسم الأول : { اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ }

القسم لثاني : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا } وهو الشرع والدين.

الأول أمر بالعبادة على وجه الإجمال ، والأمر الثاني باتباع الشرع على وجه الإجمال ، فكلا الأمرين يؤدي إلى تقوى الله .

القسم الثاني تجد أن الله عز وجل علق التقوى خطابًا لبني إسرائيل {وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ } أي في التوراة والإنجيل.

والنص الثاني علق التقوى على القصاص وعلى الصيام .

يقول العلماء : إن هذا تفصيل بعد إجمال.

يعني أجمل ، من الممكن أن يصل العبد إلى تقوى الله عن طريق العبادة العامة، وممكن أن يصل إلى تقوى الله عن طريق أنواع معينة من العبادات .

وعليه : لزامًا وبتعبير آخر " لازم وملزوم " كل من عبد الله بحق لابد أن يصل إلى تقوى الله وإن لم يصل إلى تقوى الله ما عبد الله بحق.

وهذا أرجو أن تركزوا فيه ، دائمًا يا إخواني الله يبارك فيكم ، المسلم فينا أو بمعنى أدق " الآدمي" بصير على نفسه، إذن من الممكن أن أعرف نفسي وحالي جيدًا قبل أن أفاجأ بحالي في أرض المحشر.

أنا أزعم أنني أعبد الله هل وصلت إلى تقوى الله ؟

فإن وصلت ، سَلْ الله الثبات حتى تلقاه .

طيب أنت تزعم أنك تعبد الله هل وصلت إلى تقوى الله فإن لم تصل ما صنعت شيئًا .

لذلك تجد أن الأمر بتقوى الله في القرآن جاء على ثلاثة أنواع :-

بمعنى : لما ربنا سبحانه وتعالى أمرنا بالتقوى التي تتولد من العبادات جاء الأمر على ثلاثة أوجه أو ثلاثة أنحاء .

الوجه الأول : أمرنا ربنا عز وجل بتقواه { وَاتَّقُواْ اللّهَ } .

الوجه الثاني :أمرنا أن نتقي النار{ وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ }.

الوجه الثالث :أمرنا أن نتقي يوم القيامة { وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ } .

أربط معي بين الآيات : أمرني ربي بالعبادة بكل أنواعها وخص أنواعًا معينة من العبادة من شأنها أن توصلني إلى التقوى ، طيب أتقي من؟

أتقي الله ،أتقي يوم القيامة،أتقي النار .

وعليه : ما المراد بتقوى الله ، وما المراد بتقوى النار ، وما المراد بتقوى يوم القيامة ؟

الجواب : أما عن اتقائك للنار واضح بأن تسلك كل سبيل من شأنه يباعدك عن النار.

وهذا الذي أشار إليه نبينا صلى الله عليه وسلم والحديث عند البخاري من رواية أبي هريرة ومن رواية جابر يقول فيه صلى الله عليه وآله وسلم (**والذي نفس محمد بيده ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم عن النار إلا وقد أعلمتكم به**)

إذن لما أمرني أن أتقي النار أعلمني بكل شيء يباعدني عن النار في السنة الشريفة وكذلك في القران .

قوله { وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ } ما المراد بذلك؟

الجواب : المراد أن يفعل المسلم من الطاعات ما ينجيه من عرصات يوم القيامة .

ولا يليق بمسلم قط أن يجهل عرصات يوم القيامة أجمالًا ،ولا يليق بطالب علم أن يجهل عرصات يوم القيامة تفصيلًا .

الإشكال أن عندنا نصوص في الشرع المطهر إذا علمها المسلم وصدقها تصديقًا جازمًا لابد أن تؤثر في سلوكه ، ومن أجل هذا يسعى الأعداء سعيًا حثيثًا أن يحولوا بين المسلمين وبين العلم الشرعي ، حتى يظلوا على ما هم عليه .

عند الطبراني بسند صحيح نص على ذلك الألباني من حديث عائشة قالت: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى { يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } ثم قال : (يقوم الرجل في أرض المحشر حتى يبلغ العَرق إلى أذنيه حتى يقول الرجل رب أرحني ولو إلى نار جهنم).

يعني من شدة ما هو فيه يتمنى أن يريحه ربه ولو إلى نار جهنم .

إذن حينما يقول ربنا عز وجل { وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ } نعي ما المراد بذلك .

الوجه الثالث : واتقوا الله ورد كثيرًا من هذا في القران .

المراد كما قال أهل التفسير : أن يجعل العبد بينه وبين صفات الله عز وجل وهي صفات الجلال والكمال ما يقيه من غضب الله عز وجل وسرعة انتقامه.

كل هذا إخواني لا يتأتى إلا بالعبادات ، لذلك لا تجد عبدًا متقيًا لله حق تقواه إلا إذا كان مستقيمًا على شرع ربه ومولاه ،وكلُ من انحرف عن الشرع وتفلت كلما نقصت درجة تقواه عند ربه عز وجل.

وعليه : إخواني ونحن في هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي مدحه ربنا عز وجل من بين سائر شهور السنة .

فقال تعالى { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } .

قال ابن كثير " رحمه الله ": يمتدح الله عز وجل هذا الشهر من بين سائر شهور السنة بأن خصه بأنه أنزل فيه القرآن كما هو معلوم أن القرآن نزل في جميع أشهر السنة .

وعليه : ما المراد بقوله { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ}.

لأهل العلم قولين معتبرين :

1_ أن بداية نزول القرآن" وبمعنى أدق " نزول قوله عز وجل { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } كان في ليلة الحادي والعشرين من رمضان في أول سنة من البعثة.

2_ وهذا معزو إلى عبد الله بن عباس أن الله عز وجل أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر .

إذن قوله تعالى { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } تفهم على هذا السياق.

وقوله تعالى { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ } تفهم على هذا السياق .

وقوله تعالى { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } يفهم كما سبق.

نحن في هذا الشهر المبارك إخواني كيف يتسنى لنا من خلال صيامنا أن نصل إلى تقوى الله عز وجل .

لذلك قوله عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } .

قال أهل التفسير : ما من أمة من الأمم من لدن آدم حتى النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم إلا وفرض الله عليها الصيام ولكن كيفية الصيام وزمنه ومقداره يختلف من أمة إلى أمة واستقر الأمر في شريعتنا على ما نحن عليه .

لذلك قوله تعالى { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } .

قال الإمام ابن رجب الحنبلي " في كتابه الماتع لطائف المعارف" قال : والآدمي إذا استطاع بالصوم أن يكسر شهوة الجوع والفرج ،فما عداها

من الشهوات أهون وأيسر، فإذا أتقى الله في هاتين الشهوتين فمن السهل أن يتقيه في بقية الشهوات .

وهذا هو المعني بقوله { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }

إخواني معشر المسلمين هناك أصل أصله علماؤنا أسمعكم إياه حتى نكون على بينة من أمرنا ،لأن الإشكال أن من الممكن أن البعض يكون عنده مفهوم غلط يبني عليه أعماله وأحكامه ويُفاجأ في أرض المحشر بما لم يكن يتوقع ، وهذا محل الخطر، وهذا الذي أشار إليه ربنا بقوله {وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ }.

الأصل هو : قال فيه العلماء اذا وعد الله عز وجل بوعد على طاعة مع معينة هذا الوعد لا يتحقق إلا لمن أتى بهذه الطاعة كما أتى بها نبينا صلى الله عليه وسلم ، فإذا اختل أو غير أو بدل ففي هذه الحالة يتم التغيير في الوعد على قدر ما غيره في العبادة .

وعليه : نفهم قوله صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان إيمانًا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)

وكذلك (ومن قام رمضان إيمانًا واحتساباً) يفهم على ما تقدم من الأصل ، ومن أجل هذا يجب أن تراعي ظُروفك وتصرُفاتك وأقوالك وأفعالك في نهار رمضان وفي ليله ، لأن كثير من الناس المفاهيم عندهم مغلوطة ، لذلك سيأتينا بتقرير شرعي متين أن المعصية في نهار رمضان تبطل الصيام .

انتبهوا معشر المسلمين انتبهوا حتى لا يُفاجأ أحدنا ، وكما تعلمون كم من آدمي من إخواننا نعرفه جيدًا جاء عليه رمضان وها هو بين يدي الله في قبره يجني ما قدم من أعمال ، فلما وعد ربنا عز وجل على الصيام ما وعد ووعد نبينا صلى الله عليه وسلم على الصيام ما وعد يتحقق هذا الوعد لكل من أتى بالصيام كما أتى به نبينا صلى الله عليه وسلم.

لذلك عندنا للصيام أحكام فقهية من أتى بها صح صومه، وعندنا للصيام أحكام شرعية من أتى بها صح صومه ويؤجر على صيامه .

فرق بين الإثنين ، عندنا أحكام الصيام الفقهية.

مثل : النية والإمساك عن المفطرات الحسية من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس .

إذن من أتى بهاذين الأمرين الإثنين صح صومه ، يعني نقول له صومك صحيح .

طيب قوله صلى الله عليه وسلم (غفر له ما تقدم من ذنبه) .

وقول (الصلوات الخمسة والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر)

هذا يحتاج إلى أحكام الصيام الشرعية ، وهذا الذي أرجو أن تفطنوا وتنتبهوا إليه ، احكام الصيام الشرعية على رأسها وعلى سُدتِها وقطب الرحى لها ، أن يبتعد العبد عن المعاصي بأنواعها صغيرة كانت أو كبيرة.

وهذا الذي أشار إليه نبينا صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيحين ورواه أيضا النسائي وهو عند الإمام أحمد ورواه الطبراني بروايات مختلفة وأسمعكم رواية الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)

ورواية النسائي قال النبي صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشربه) .

ورواية الأمام أحمد (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل في الصوم فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) .

ورواية الطبراني (من لم يدع قول الزور والخنى والكذب فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشربه) .

تعلمون يا إخواني ويتسع صدرك ولا يأخذك العجب فطالما أتيتك بالدليل ليس لك إلا التسليم ، تعلمون من الذي فطن لهذه الأحاديث بالروايات

التي أسمعتكم إياها بعد سلفنا الصالح أعداء الأمة ،هم الذين فطنوا للحديث .

سلفنا الصالح فطنوا للنصوص فتقيدوا وكان إذا دخل عليهم شهر رمضان لزموا المساجد والبيوت وقالوا نحافظ على صيامنا ،وقال أنس بن مالك" إذا اغتاب الصائم افطر " هؤلاء هم السلف الصالح.

طيب الأعداء فطنوا فبدأوا يعدون العُدة الكبيرة ويبذلون كل ما يملكون ليحملوا المسلمين على الاستماع للمعاصي والنظر إليها في رمضان حتى يفسدوا عليهم صيامهم ، وهذا واقع الأن .

لذلك يقول الفقهاء : إذا أتى المسلم بعبادة مستوفية الشروط والأركان ترتب عليها أمران اثنان :

1_ الاول سقوط الفرض .

2_ والثاني حصول الثواب .

طيب نريد أن نبحث سويًا من خلال النصوص وكلام العلماء ،رجل مسلم أو امرأة مسلمة طوال النهار ما أكل وما شرب وما أتى أهله وما أنزل ماءه عمدًا، فقهيًا صومه صحيح .

طيب على الجانب الآخر أتى من المعاصي ما لا يعلمه إلا الله ولا أريد أن أسرد فالأمر أوضح من شمس النهار هذا حكمه ماذا؟

تعالوا إخواني معشر المسلمين لنسمع كلام ائمتنا في شرحهم لحديث (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرا) نسمع كلام العلماء حتى نكون على بينة من أمرنا حتى يقوم كل رجل منا ويبدأ يغير من سلوكه .

مثلًا : صليت الفجر ثم نمت حتى ضحى النهار استيقظت أين مراقبتك لسلوكك أين كفك عن الاستماع المحرم وعن النظر المحرم وعن قول الزور والعمل به.

والله يا إخوان لو تأمل كل واحد منا في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي عده العلماء معلمًا من مع عالم التربية وهو(من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

لذلك عند الإمام أحمد وفي السنن من حديث أم كعب ابن عُجره تقول "دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم وكعب يحتضر" فقالت : امرأة من داخل الستر هنيئًا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم (من هذه؟) قالوا يا رسول الله إنها أم كعب فقال لها صلى الله عليه وسلم (وما يدريك يا أم كعب وما يدريك لعل كعبًا بخل بما لا يغنيه أو تكلم فيما لا يعني) .

انتبهوا ومن أجل هذا اوصي نفسي وإياك بعد تقوى الله قبل أن تتحرك شفتك بكلمة اسأل نفسك يعنيني أم لا يعنيني ؟ حتى يسلم صومك وتجد شيئًا في أرض المحشر تتقي الله وتتقي سخطه وعذابه وعرصات يوم القيامة.

نرجع لكلام العلماء واخترت لكم أربعة أقوال وكلها متقاربة في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يضع طعامه وشرابه) .

وسأسند كل قول إلى قائله .

القول الأول : قاله الإمام الزين ابن المنير وأقول هذا نقلًا عن الحافظ بن حجر من فتح الباري.

قال : وهذا الحديث كناية عن عدم قبول الصوم المتلبس بقول الزور والعمل به، وقبول الصوم الخالص منه .

القول الثاني : قول الإمام أبي بكر ابن العربي قال : ومقصود الحديث أن من فعل" أي قول الزر والعمل به ،سمع محرم نظر الى المحرم تكلم بمحرم اكل الحرام الى غير ذلك " ما ذكر لا يثاب على صيامه .

والمراد أن الإثم المتولد من قول الزور والعمل به ثواب الصيام لا يكون موازنًا له .

القول الثالث : وهو قول الإمام البيضاوي رحمه الله من أئمة المسلمين قال : ليس المقصود من شرعية الصوم الابتعاد عن شهوة الأكل والشرب والجماع، ولكن المقصود تطويع النفس اللوامة والنفس الأمارة حتى تصل إلى النفس المطمئنة، فمن لم يؤثر صومه فيه هكذا فلا صيام له.

القول الرابع : وهو قول الإمام ابن حزم رحمه الله عليه في كلام طويل لكن نختصره قال : والحديث صريح الدلالة في أن من عصى ربه في نهار رمضان بطل صومه وعليه الإعادة .

إذن بناءً على ذلك لكي أُوَمل نفسي فيما وعد الله من الأجر العظيم للصيام يجب أن انتبه كيف أصوم .

لذلك عند البخاري وغيره قال النبي صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت) .

وصح عن نبينا صلى الله عليه وسلم والحديث عند مسلم قال صلى الله عليه وسلم (من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة) .

أسال الله تبارك وتعالى لي ولكم الهداية والرشاد، وأسأله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح ، أقول ما تسمعون وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه واستغفر الله العظيم لي ولكم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن والثناء الجميل وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وخالق الخلق أجمعين ورازقهم { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله اللهم صل وسلم وزد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

مما وعد الله عز وجل به على لسان نبيه للصائمين ما رواه مسلم من حديث َبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) .

معنى الحديث : أن أعمالنا تضاعف ،الأصل الحسنة بعشر هذا هو الأصل ، يعني كل حسنة يفعلها العبد تحقق فيها الإخلاص والمتابعة بعشر أمثالها ،وتزيد إلى سبعمائة ضعف.

ولكن انتبهوا الزيادة إلى السبعمائة أو بمعنى أدق " الزيادة على العشرة" معلقة بشرط إحسان الإسلام، وهذه من المفاهيم التي ينبغي أن تصحح لأن بعض الناس يقول لك ما دام أن الحسنة بعشر أمثاله إلى سبعمائة ضعف ويبدأ يعلق نفسه بأماني لا يا عبد الله لن تضاعف الحسنات أكثر من العشرة إلا إذا أحسنت إسلامك.

تضاعف الحسنة إلى السبعمائة ضعف قال الله عز وجل: (ألا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) .

قال العلماء: دلَّ الحديث على أن ثواب الصيام يتعدى السبعمائة ،وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم .

وكما قلت الزيادة على السبعمائة لمن؟

لمن صام الصيام الشرعي كما صامه نبينا صلى الله عليه وسلم .

أيضًا مما وعد به ربنا عز وجل على لسان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم تأثير الصيام في أرض المحشر ،وهذه من أعظم فضائل الصيام فليس له نظير، تأثير الصيام في أرض المحشر وإن شئت فقل عمل الصيام في أرض المحشر.

ابتداءً كلنا يعلم حديث المفلس الذي عند مسلم حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (أتدرون من المفلس؟) قالوا يا رسول الله " المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع" فقال النبي

صلى الله عليه وسلم (المفلس أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وبصيام وبحج وبجهاد " قال العلماء :هذا على سبيل ضرب المثال، وليس على سبيل التعيين والتخصيص" ويأتي وقد أكل مال هذا وضرب هذا.....إلخ) .

تأمل أخي المسلم قبل أن تأتيك منيتك فتريد أن تستدرك فلا تستطيع، والله يا أخونا لو يتمكن الواحد فينا من استدراك ما فاته في الدنيا في يوم القيامة لقيل لنا اعملوا ما تشاءون لكن لن نتمكن.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم(يأتي وقد أكل مال هذا) مثل البيوع المحرمة وقد مضت اثنتا عشرة موعظة في أكل الحرام ومع ذلك بعض من يسمع ما يزال يغش ويزور ويبيع السجائر، ولكن أرض المحشر تضمنا وعندها افدِ نفسك بما تستطيع .

يقول صلى الله عليه وسلم (يأتي وقد أكل مال هذا وشتم هذا وهتك عرض هذا) قال النبي صلى الله عليه وسلم : (فيعطى لهذا من حسناته ولهذا من حسناته).

وهنا مسالة انبه عليها كثيرًا وهي مسالة الحسنات التي تعادل مظالم العباد هل لها مقياس ؟ .

فمثلًا : رجل باع لرجل علبة سجائر فربح منها معشار جنيه فهذا أكل حرام فكم يعادل المعشار من الطاعات ؟

الجواب : الله أعلم ،ليس هناك دليل يدل على ذلك بل الأمر جاء على الاطلاق ولكن وردت بعض النصوص تجعل الحليم حيران.

كما في السنن وسند الحديث حسن يقول النبي صلى الله عليه وسلم (قذف المرأة المحصنة يهدم عمل سنة).

اعيد حتى لا افاجأ أنا وأنت في أرض المحشر بما لم نكن نتوقع يعني واحد اتهم امرأة محصنة عفيفة بالفاحشة كما نسمع على الشبكة العنكبوتية من أصحاب الأصابع "اسأل الله أن يقطعها " الذين يروجون

الفاحشة على عباد الله فهذا لا يحل لك ،قذف المرأة المحصنة يهدم عمل سنة .

يعني جئت في أرض المحشر قال الحديث (وهتك عرض هذا) فيقال له قد اتهمت هذه المرأة واتهمت هذا الرجل بالزنا فأعطيهم من حسناتك ما عملته في سنة كاملة.

فبناء على ذلك ما عندنا مقياس من خلاله يتبجح المرء ويقول لا أنا حججت والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه) أنت واهم هذا في صغائر الذنوب وفي الذنوب المتعلقة بحق الله لا بحق العباد ،أما كبائر الذنوب وحق العباد الأمر يختلف.

نرجع إلى حديث المفلس فعندنا حديثان وسأختصر حتى لا يختلط الكلام عليك .

الحديث الأول : عند البخاري من رواية أبو هريرة وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم (كل العمل كفارة والصوم لي وأنا أجزي به).

الحديث الثاني : عند الإمام أحمد وسنده صحيح وفيه يقول النبي صلى الله عليه وسلم (كل عمل كفارة إلا الصوم).

ففي الأول قال (كل العمل كفارة) العمل هنا المعني به الطاعات أي كل الطاعات كفارة لما فعله المرء من ذنوب ثم قال (والصوم لي وأنا أجزي به) .

والنص الثاني (لكل عمل كفارة) العمل هنا المعني به المعاصي، يعني لكل معصية كفارة من الطاعات ثم قال (إلا الصوم) استثناه ومعلوم من أساليب العرب الاستثناء وأن ما جاء بعدها يخالف ما قبلها في الحكم.

وعليه : الإشكال المتولد من الاحاديث الثلاثة حديث المفلس و حديث كل العمل كفارة وحديث لكل عمل كفارة وضحه وأزاله الإمام العلم سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى المتوفى في سنة ثمانية وتسعين ومائة والأثر عنه صحيح رواه البيهقي في شعب الإيمان يقول سفيان" وهذا من أجود

الأحاديث وأجلها" (فإن الله عز وجل يوم القيامة يحاسب عبده ويوفي ما عليه من المظالم من عباداته وطاعاته حتى إن لم يبقى له طاعة ولا عبادة إلا الصوم تحمل الله عنه بقية المظالم ويبقي له الصوم يدخله به الجنة) .

آمل أن تكون واضحة و لكن حتى لا أغتر أنا وأنت يجب أن نعلم أن هذا الوعد لمن صام كصوم نبينا صلى الله عليه وسلم لأن أخطر ما يقع فيه المسلم أن يغتر ويركن لذلك قال تعالى { وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ } .

فعند الإمام أحمد وغيره بسند صحيح قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله " أهو الذي يسرق ويزني ويخاف الله" فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يا بنت الصديق إنه الذي يصلي ويصوم ويتصد ويخاف ألا يتقبل الله منهم) .

هذا الفهم الصحيح يفعلون الطاعات المشروعة يحققون الإخلاص والمتابعة ومع ذلك قلوبهم وجلة ألا يتقبل الله عز وجل منهم .

إخواني معشر المسلمين أوصيكم بعد تقوى الله عز وجل أن تحزموا أمركم في شهر رمضان جاهد نفسك وابتعد عن المعاصي دعك من الأنجاس الخبثاء الذين يفعلون كل شيء لشغل المسلمين عن طاعة الله بالليل بالنهار والله هؤلاء أخبث من إبليس ولو وكل هذا الأمر لإبليس أن يفعل ما يفعلوه لاستحى وقال يا عباد الله استحوا نحن في رمضان.

جاهد نفسك واحمل أهل بيتك على طاعة الله كن رجلًا قيمًا في بيتك فإنك لا تدري وأنا لا أدري هل سنخرج من الشهر ونحن على قيد الحياة وهل سيدركنا رمضان آخر فنستدرك ما فاتنا في هذا الشهر هذا لا يعلمه إلا الله .

احزموا أمركم وابتعدوا عن معاصي الله لعله يتحقق فينا شيء مما وعد الله به الصائمين .

إخواني معشر المسلمين أسرد بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام وإن كان الكلام سابقًا لوقته ولكن هذه جمعتنا الوحيدة في هذا المسجد

ولا أدري من سيأتي بعدي سينبه أم لا وإن كنت اشدد غاية التشديد على كل إخواننا بالتنبيه على ما يتعلق بزكاة الفطر والمعتمد والذي عليه العمل أن النقود في زكاة الفطر لا تجزئ بل لابد من إخراج القوت أي الحبوب.

ومن قال غير ذلك وتشدق بأنه متبع للإمام أبي حنيفة كذبت على الإمام وحاشى لإمام من الأئمة أن يخالف نصًا بل الزمك يا من تشدقت باتباع أبي حنيفة الزمك بكلام أبي حنيفة رحمه الله عليه وعلى أئمة المسلمين.

قال أبو حنيفة : لا يحل لأحد أن يقول بقولي ما لم يعلم من أين قلته.

فإذا قلت أن أبا حنيفة جوز إخراج القيمة يلزمك أن تأتي بدليل أبي حنيفة.

لذلك لعوامل كثيرة يخطئ الكثير في فهم كلام الأئمة لأن الأئمة علماء فقهاء أصحاب لغة وعندهم حس فقهي فحينما يتكلم يتكلم بألفاظ تتناسب مع منزلته فيأتي المتأخرون وصبية أغمار يقرؤون الكلام دون فهم لمدلول الكلام فيقرؤون وجوز الإمام أبو حنيفة إخراج القيمة فكيف يفهم هذا الكلام؟

تفهم كفهمنا لقول الأئمة يجوز التيمم بالتراب فكلنا فهم جواز التيمم بالتراب عند العجز عن استخدام الماء أو عند عدم وجود الماء ،كلنا فهم ذلك.

فكذلك لما جوز الإمام إخراج القيمة عند العجز عن الحبوب أو عند عدم وجودها إلى غير ذلك أمَّا أن يكون بإطلاق فهذا غلط وسنسمع من يقول تخرج كذا جنيهًا وكذا وكذا من هذا الشطح.

فيقال له ولكل من يتعلل بإخراج المال بأنها أنفع للفقير فيستطيع بها شراء الثوب إلى غير ذلك من هذا الكلام الأصلع يقال له كذلك لا داع لذبح الأضحية ونخرجها نقود وتوزع على الناس فهي أنفع للفقير من الطعام فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا .

اكتفي بهذا القدر إن شاء الله بعد الصلاة أتكلم معكم في بعض الأحكام الفقهية وجزاكم الله خيرا وصل اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأقم الصلاة. انتهى .

تم بحمد لله

وذلك في يوم الأربعاء الموافق / 24/ شعبان /1447 ﻫ

وقد أذن لي سماحة شيخنا الوالد عادل الشوربجي حفظه الله أن أفرغها .

وقد استأذنته في تعديل وحذف بعض الكلام فأذن لي جزاه الله خيرًا .

أسأل الله الإخلاص في القول والعمل .

اعتنى بها : أبو مقبل أحمد بن محمد الأثري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين